وكان من المفروض ان تسقط حرب تشرين هذه الاتجاهات ، بعد ان ثبتت بشكل عملي الحقائق التالية :

١ ــ ان الولايات المتحدة لا تكتفي بالغاء الاستقطاب وخروج السوفيات من مصر ، ولكنها تطالب برأس حركة التحرر الوطني العربية التي تهدد مصالحها الحيوية التي ازدادت اهميتها بعد ازمة الطاقة العالمية .

٢ ــ ان اندلاق مصر (بتوجيه من السعودية) على واشنطن ، وقيام القاهرة باجتثاث الوجود السوفياتي من الارض المصرية ، لم يؤديا إلى اكتساب اميركا ، التي قدمت للعسكرية الاسرائيلية خلال الحرب وبعدها ما ساعدها على استعادة توازنها خلال القتال ، والبقاء على الاراضي العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ .

٣ ــ ان السوفيات لم يتركوا مصر تجابه السلاح الاميركي وحيدة بل ردوا على تموز (يوليو) ١٩٧٢ بتزويد القوات المسلحة المصرية والعربية الاخرى باسلحة سمحت للجندي العربي بان يجترح انجازات تشرين .

٤ ــ ان الولايات المتحدة تفضل اسرائيل على الدول العربية الصديقة او الساعية لان تكون صديقة ، لانها ترى ان اسرائيل دولة مضمونة وقادرة على حماية المصالح الاميركية المتطابقة مع مصالحها ، على حين ان الدول العربية (الصديقة) غير مضمونة ، ولا تستطيع على المدى البعيد تأمين المصالح المتناقضة مع مصالح الجماهير العربية (مصالح الناهبين ومصالح المنهوبين) .

ولكن هذه الحقائق لم تكن كافية لمنع الانجراف نحو اميركا (الهوى اقوى من العقل) ، لذا استمر توجه السياسة المصرية على خط التقارب مع واشنطن والثقة بها والتباعد عن السوفيات ومهاجمتهم ، الامر الذي ادى في الاول من ايلول (سبتمبر) ١٩٧٥ الى توقيع اتفاق فصل القوات الثاني في سيناء ، وانتقال مركز الثقل العربي من معسكر العرب الراديكاليين الى معسكر العرب التقليديين . ولقد تم كل ذلك باسم السياسة المتوازنة بين واشنطن وموسكو ، والغاء الاستقطاب الدولي في المنطقة ، واعادة الصراع العربي ــ الاسرائيلي الى مستواه المحلي ، وتحرير الارادة السياسية العربية من التحديدات التي فرضتها عليها الاستراتيجية السوفياتية العليا . مع ان الغاء الاستقطاب لا يخدم سوى الولايات المتحدة واسرائيل ، لانه يحرم المعسكر العربي من دعم الحليف الاستراتيجي (مع ان القسم الاكبر من الاراضي العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ لا يزال يرزح تحت الاحتلال الاسرائيلي) ، دون ان يؤدي الى فصل التحالف الاميركي ــ الاسرائيلي ، نظرا لقوة هذا التحالف واستناده الى قوى لا يستهان بها داخل الولايات المتحدة . ويجعل المعسكر العربي وحيدا ومجردا من السلاح امام الدولة الصهيونية التي دعم الاميركيون قوتها العسكرية الى الحد الذي جعلها تبقى على الاراضي المحتلة عامين اخرين بعد حرب ١٩٧٣ ، وشجعها على العودة الى سياسة التهويد والردع ، ومحاولة التحكم بالمصائر السياسية لدول المنطقة (احداث لبنان) .

المصالح الاميركية والمصالح السوفياتية

يقول انصار الابتعاد عن الاتحاد السوفياتي لالغاء الاستقطاب ، ان السوفيات لم يقدموا لنا الدعم الا لتأمين مصالحهم . ولا يمكن للعرب ان يربطوا مسيرتهم النضالية بمصالح دولة عظمى لا يستطيعون التأثير على استراتيجيتها السياسية . ويمكن ان